طريق الفضاء

- كليفورد سيماك
- ترجمة : حارث المطلبي



- سلسلة ال ١٠٠ رواية

طريق الفضـــاء

● تأليف : كليفورد سيماك
● ترجمة : حـــارث المطلبي

١

انتهت المعركة وانتهت معها الضوضاء ٠٠ ولبضع لحظات سيطر جو من الصمت على تلك الاميال القليلة المربعة من الارض ٠٠ وبين الحين والاخر كانت تسمع صرخة مرعبة او نداء استغاثة يطلب الماء من هيئـات تختفي تحت الاشجار ٠٠٠ ثم هدأت اجساد الجنود الاخرين وغدت بلا حراك فى اجواء الشمس الصيفية ٠٠ غير ان اسماء هذه الشخوص ما زالت في الذاكرة : الكتيبة الفولاذية ، كتيبة همبشاير الجديدة ، الكتيبة الثانية ٠

وهناك شخصية لم تزل تقاوم الموت وما زالت تحمل البندقية في يدها على الرغم من قطرات الدم التي ابتل بها الوجه فامتزجت بذرات الغبار ٠٠ تلك هي شخصية (والاس) الذي بقي على قيد الحياة ٠٠٠

٢

اخذ الدكتور ادوين هاردوك يلعب بقلم الرصـاص فيما كان ينظر الى الرجل عبر المنضدة المقابلة ثم قال لـه :

لا أفهم السبب الذي جاء بك الى هنا . ؟

ـ حسنا انت تمثل الاكاديمية الوطنية واعتقد ..

ـ وانت تمثل المخابرات ..

ـ اعتقدت ان بامكانك مساعدتنا قال كلود لويس

ـ اتمنى ذلـك ولكني لا اعرف الطريقـة المثلى لتقديم المساعدة .. نحن لا نعرف الكثير بعد .

هز هاردوك رأسه وقال : حسنا دعنا نبـدأ من جديد .. سبق لك ان اخبرتني بأن لديك هذا الرجل.

فأجابه لويس : اسم هذا الرجـل هـو والاس .. ويبلغ من العمر ، مائة واربعة وعشرين عاما .. كان قد

ولد في مزرعة لا تبعد سوى بضعة اميـال عن مدينة (ملفـل) في وسكونسن وذلك عام ١٨٤٠ وكـان الابن الوحيد لأبويه . وقد حارب في صفوف الكتيبة الفولاذية في جتيسبرغ عام ١٨٦٣ ثم في فرجينيا .

— وانت تقول ان عمره يبدو وكأنه لا يزيد على اربعة وثلاثين عاما ؟

— ربما أقل من ذلك .. ولكن ليس أكثر منه ولو بيوم واحد ..

— غير انك لم تتحدث اليه ؟

هز لويس رأسه علامة النفي فقال هاردوك :

ربما ليس هذا هو الرجل المقصود .. اذ ان اخـر جندي كبير السن من الحرب الاهلية توفي قبل عـدة سنوات .. ربما حدث خطأ غير مقصود ..

— لا اعتقد ان اي خطأ قد حدث .

— ولكن كيف يعمر رجل ١٢٤ سنة في مكـان واحد ولا أحد يعرف عنه اي شيء •• شـيء لا يصـدق ••

اراد لويس ان يزيل الغموض عن تفكير صاحبه • فقـال :

في الحقيقة من الصعب توضيح كل شيء •• وعليك ان تعرف اولا طبيعة الارض والناس الذين يعيشـون فيها •• وبالنسبة للارض فهي صعبة المسالك اما الناس فهم ذوو نظرة قديمة للحياة ولا يميلون الى الاختلاط بالغرباء •• ومعظم هؤلاء باعوا اراضيهم ورحلوا دون ان يعرفوا الكثير عن والاس • وحتى اولئـك الذين عرفوه تقبلوه كما هو •• كان يبدو شـابا فيمـا هم يكبرون ويشـيخون ، ومن العجيب انني حـاولت لسنوات عديدة ان اكون فكرة واضحة عن هذا الرجل غير اني لم انجح في محاولاتي •• فهو لم يعط لاحد فرصة التحدث اليه •• كان قليلا ما يغادر بيته•• فيما

كان ساعي البريد يجلب له الاشياء القليلة التي يحتاج اليها : الطعام السيكار واحيانا بعض الشراب •

اثارت ملاحظات لويس دهشة صاحبه هاردوك فسأله ومن اين يحصل على النقود بما انه لا يقوم بعمل واضح ؟

— يرسل بعض المجوهرات الى نيويورك كل عام •• وفي الوقت ذاته فهو يكتفي بالقليل من كل شيء وابرز ما يشتريه الصحف والمجلات والكتب •

— وحول اي المواضيع تدور هذه الكتب ؟

— العلوم •• مع انه ليس مختصا بهذا الحقل • ونسيت ان اقول لك شيئا اخر فهو يدون الكثير من الملاحظات في دفتر ملاحظات اسود اللون •

نهض هاردويك من مكانه وكأنه لم يصدق ملاحظات لويس وخاطبه بالقول :

اسمع يا لويس ان جميع ما اخبرتني به لا يشكل

صورة واضحة عن هذا الرجل علما بانك من المخابرات وان محاولتك اكتشاف حقيقته قد استغرقت سنتين حتى الآن •• ومع ذلك ليس لديك فكرة واضحة تماما عنه •

ـ كلا •• ولهذا جئت الى هذا المكان •

ـ اخبرني بالمزيد عنه •• ماذا كان يفعل بعد الحرب ؟

ـ توفيت أمه وهو بعيد عنها فعاد يعمل مع ابيه في الحقل • ويبدو ان اباه كان مزارعا ذا افكار حديثة• ولكن حدث ذات يوم انه لقي مصرعه فيما كان يربط حصانيه الى احدى العربات فقد افلت الحصانان وتسببا في مصرعه •• وما كان من والاس الا ان اخرج بندقية ابيه ورمى الحصانين حتى الموت •• وقد ظل يعيش في المنزل منذ ذلك الحين دون ان يعمل في الحقل •• كان يكتفي بعمله في الحديقة •

ـ وكيف توصلت الى هذه المعلومات مع انـك قلت ان الناس في المنـاطق التي زرتهـا لا يختلطون بالغربـاء ؟

ـ اخبرتهم باني افتش عن نـوع من النباتـات يستعمل في صناعة الادوية ! .. وهكذا كنت اتحدث اليهم باستمرار .

ـ فكرة طيبة وذكية ! ..

نجح لويس عن طريق هذه الحلية في جذب الناس للتحدث اليه .. فكانوا يسـرعون الى الالتقـاء به وارشاده الى انواع النباتات في الوقت الذي يستطيع هو الحصول على المزيد من المعلومـات عن والاس . ومن بين ما عرفه ايضا ان هذا الرجل لم يغادر الحقل ابدا .. وحتى منزله ظل على ما هو عليه .. ويبـدو انه حافظ على شبابه ايضا ! .. وبالطبع فأن لويس لم يدخل الى المنزل قط انما كان يتجول حوله وهكـذا حصل على معلوماته ...

اخذ لويس يراقب والاس وهو يخرج من بيته حاملا البندقية تحت ذراعه .. شرع هذا الرجل بالنزول من التل ثم صعد ثانية الى المرتفعات الصخرية واخذ ينظر الى النهر الذي جرى من تحته .. بعد ذلك نزل من المرتفعات واختفى بين الغابات .. كان في طريقه الى صندوق البريد .. ولم يكن في عجلة من أمره .. كان يقف يتحدث الى احد اصدقائه .. الشجرة ، الحيوان او الزهرة .. ورأسه مرفوع فما زال يحتفظ بحيوية الجندية ونشاطها .

انسلّ لويس من تحت شجرة التفاح والقى نظرة على بيت والاس .. واذا اشرقت الشمس عليه بدا ذلك المنزل وكأنه من عالم اخر .. عجيب امر هذا البيت ، فلويس يعرف انه قديم جدا مع انه يبدو جديدا ورائعا وبناؤه شامخ وقوي ..

مشى لويس نحو البيت وحول المظلة التي هي جزء منه .. ورأى باباً جانبيا فدفعه وانفتح على مصراعيه

•• ولدهشة لويس رأى في ذلك الظل سـريرا كبيرا بمحاذاة الحائط ومنضدة عليها بعض الاطباق •• هنا يعيش والاس وهنا كان يطيل التفكير •• ولماذا يعيش والاس في هذا الظل ويترك البيت المترامي الاطراف ؟ لم يستطع لويس ان يهتدي الى ذلك السر • واشتدت حيرته حين نظر فلم يجد اي اثر للكتـب والمجـلات والصحف التي كان والاس مثابرا على قراءتها •

حاول لويس ان يتفحص البـاب والنوافذ فلم ير عبرها سوى الظـلام الدامس •• وحتى المـرآة لم تساعده على ان يرى شكله عليها •• عـاد فنظر الى النوافذ فلم يستطع ان يرى سوى فراغات سوداء •• اما الجدران فهي الاخرى مغلفة بمـادة دهنيـة عازلة وكأن كل شيء في هـذا البيت يحيط به سـر غامض وغريب ••

ترك لويس المنزل ونزل الى شجرة التفاح ثم عـاد بنظره الى المنزل ثانية فبدا له مختلفا تماما عن ذي قبل

•• انه مثل شبح يستهزىء به ويسخر منه ويطارده !
اخذ لويس يمشي بين اشجار التفاح حتى وصل الى بقعة فيها ثلاثة قبور •• فقال في نفسه ان هذه البقعة لابد ان تكون مقبرة عائلة والاس •• وبعد ان قرأ تواريخ وفاة أب وأم والاس وجد ان القبر الثالث بلا تاريخ ••

عاد لويس والتقى ثانية بصاحبه هاردوك ليطلعه على عجائب ما رأى •• ! رجلا شابا مع ان عمره يزيد على مائة عام ومنزل غريب مغلف بمادة دهنية وصخرة على قبر لا يمكن قراءة الكتابة التي عليها ••• !

ـ ومع ذلك تقول انك لم تلتق به ابدا ؟
ـ لم يلتق به احد سوى ساعي البريد •
ـ وهل كان الناس يخشون الكلام معه ؟
ـ تقصد بسبب البندقية التي يحملها ؟
ـ اجل •• هذا ما اعتقده •• ترى لماذا كان يحمل البندقية دائما ؟

ـ « لا ادري ما سر ذلك » قال لويس •• وبالرغم من ذلك فانا لا اعتقد ان الناس يخافون منه •• انهم اعتادوا عليه •• وأصبح جزءا من حياتهم مثل شجرة او صخرة •• ومع ذلك فلم يكونوا يشعرون بالارتياح منه •• لانه غريب عنهم •• كائن اكبر من حجومهم ، انسان لا يهرم مع ان الناس جميعا يهرمون !

وسأله هاردويك : وهل قضيت الوقت كله وانت تراقبه ؟

ـ أجل •• ولكنني سخرت معي اخيرا عددا من الناس لهذه المهمة •• وبقي هناك شيء واحد لم اخبرك به : التقط لويس محفظته وفتحها فاخرج بعض الصور الفوتوغرافية منها ، وبعد ان عرضها على صاحبه سأله عما تعنيه هذه الصور بالنسبة له ••

حين ألقى هاردوك بصره على اول صورة اصفر وجهه وأخذ يرتعش ثم عاد فوضع الصور بحذر على المنضدة دون ان ينظر الى البقية ••

٣

اخذت ماكنة طبع الرسائل تصنع ضوضاء عالية فتوقف والاس عن الكتابة ووضـع كتابه جانبا . ثم نهض من المنضدة وسار الى الماكنة .. وبعد ان ضغط احد المفاتيح توقفت ضوضاء الماكنة .

بدأت احدى الرسائل تظهر على الصحن المعدني .. وبعد ان اصبحت الكلمات واضحة لعينيه قرأ :

الرقـم ٤٠٦٣٠١ الى محطة ١٨٣٢٧ المسـافر في ١٦٠٩٧ المسافر رقم ٣ .. المغادرة الى محطة ١٢٨٩٢ في ١٦٤٣٩ر١٦ رقم ٤٠٦٣٠١ ، تم استلام الرسالة .

فكر والاس بهذا النـوع من المسـافرين .. انهم يختلفون عن المسافرين العاديين فلهم لغتهم الخاصـة ولهم طريقة تفكيرهم الخاصة بهم كذلك ، لكنه تذكر

فجأة بعض المسافرين الذي قضى معهم ليلة كاملة وهم يتجاذبون الحديث .. وفكر بما كتبه عنهم من قصص غريبة وجميلة .. لقد اعطوه فكرة ما عن ذلك العالم الغريب الذي جاءوا منه .. استطيع الان ان استمتع بليلة كاملة مع تلك القصص في احد الدفاتر . ولكن .. ليس لدي متسع من الوقت « قال ذلك وهو يملأ صندوق الماء الثالث ويضعه بعناية في مكانه .. ثم ارسل رسالة اخرى تقول ان كل شيء جاهز بالنسبة لمسافر (ثوبان) ...

واخيرا عاد الى المنضدة وبين يديه الدفتر الذي كان يبحث عنه وبدأ يقرأ : ـ

وصل اليوم من الكوكب (ثوبان) السادس .. لا يستطيع احد ان يصفه اذ لا شكل محدد له فهو يغير شكله طوال الوقت ففي لحظة تراه مخيفا ومسطحا في قعر صندوق الماء وفي اللحظة التالية ينقلب الى شكل مستدير كالكرة ويبدو انه مصنوع من مادة ناعمة

بيضاء •• وفي نهايــة الصفحة قرأ والاس الملاحظة : انظر ١٦ تشرين الاول ١٩٣١ •• وحين قلب الاوراق ووصل الى الورقة المطلوبة قال بصوت عال :

آ •• الان تذكرت انه اليوم الذى جاء فيه (يليسيز) ليلقي نظرة على المحطة ••

في الواقع فان اسم ذلك الكائن لم يكن (يليسيز). لم يكن له اسم على الاطلاق •• فالناس الذين جاء من بينهم ليسوا بحاجة الى أسماء لكن والاس أراد أن يطلق عليه اسما ما •

وسأله القادم الغريب :

ولماذا دعوتني بهذا الاسم ؟

ـ لانه اسم كائن بشري عظيم •

ـ انا مسرور لذلك •• انــه اسم يناسبني ، اما انا فسأدعوك والاس •• وسنعمل سوية لسنوات عديدة قادمة •

استعاد (والاس) الثلاثين سنة التي مرت منذ ذلك التاريخ انها سنوات ثرية .. ولكن ربما لن يتكرر مثل ذلك اللقاء ، فهناك كائنات تحاول تعكير صفو الاحلام التي عاشها والاس وتربك تفكيره باستمرار .. وقد اخبر هو ذلك القادم الغريب بما يحسه من خطر .

في ظهيرة ذلك اليوم الحار ، وفيما كان والاس يجلس وحيدا على عتبة داره بعد انتهاء الحرب الأهلية اقترب منه أحد المسافرين دون ان يشعر هو به .. كان ذلك طويلا ونحيفا وملابسه مغطاة بالغبار ويبدو انه قطع طريقا موغلا فى البعد .

ــ « تفضل اجلس » خاطبه والاس بحذر : ألا تريد ان تستريح فى مثل هذا اليوم الحار ؟

أجل ــ سأفعل .. ولكن قبل كل شيء هل استطيع ان احصل على شربة ماء ؟

ــ سأجلب لك ماء باردا ..

ـ هل تعتقد ان السماء ستمطر « سأله الغريب

ـ لا يستطيع احد ان يتنبأ بذلك .

اخذ والاس يراقب المسافر الغريب فيما كان يجلب له الماء .. هناك شيء اكثر غرابة حول هذا الكائن .. ولكن ما هو ؟

ـ شرب المسافر ماءه بعطش هائل فسأله والاس : اتريد المزيد ؟

ـ كلا شكرا .. وهناك تذكر والاس انه يعاني من عطش هو الاخر فأخذ حظه من الماء البارد ثم قال للمسافر :

والآن دعنا نستريح ..

شعر والاس بان الجو يبعث على الضيق والازعاج من فرط الحرارة غير ان امر هذا المسافر يدعو الى العجب .. فهو لا يشعر بأي ضيق .. على العكس ..

انه يبدو مرتاحا •• بل يشعر بالبرودة والانتعاش وكأنه في يوم ربيعي !

يبدو انك قطعت طريقا طويلا وشاقا «سأله والاس»

ـ كلا اعتقد انني وصلت الى المكان الذي اريد ؟

ـ تقصد ••

ـ نعم هذا المكـــان الذي تقيم فيه •• كذلـك عثرت على الرجل الذي طالما بحثت عنه •• وهو انت !

ـ ولكن لماذا كنت دائم البحث عني ؟

ـ كنت ابحث عن رجل ينظر الى النجوم ويفكر في امرهـــا !

ـ نعم •• طالما فعلت ذلك وانا استلقي في الحقل خلال الليل •• كنت انظر الى النجوم واسأل نفسي : ما هي وكيف وصلت الى هناك ولماذا هي في مكانها •• وقد سمعت من يقول ان كل نجمة هي شمس اخرى •

ــ هناك اناس يعرفون الكثير عن النجوم ، قال المسافر الغريب .

ــ مثلك كما افترض !

ــ نعم .. ولكني لا اعرف ما يعلمه اولئك .

ــ انا اعجب ان كان هناك كواكب اخرى واناس آخرون .

ــ وهل تعتقد ذلك ؟

ــ لا ادري .. ربما

ــ حسنا اصغ جيدا .. نعم هنــاك كواكب اخرى واناس آخرون وانا واحد من سكان هذه الكواكب .

ــ ولكنك ..

وصمت والاس قبل ان يتم كلامه .. فجأة بدأ وجه الغريب يتبــدل حتى اختفى وبــدلا منه راى والاس وجها اخر لا يمت الى البشر بصلة وفى الوقت ذاتــه

دوى الرعـد فى السماء فاهتـزت الارض .. وجاء المطر ..

«هكذا بدأت القصة كلها قبل مائة عام» فكر والاس فقد كانت الارض حينئذ على خارطة الاثير .. طريقنا للمحطة يستريح بهـا مختلف الناس وهـم يقومون برحلاتهم بين النجوم .. وكأنهم غرباء .. أمـا الان فهم لم يعودوا كذلك وان اختلفت اشكالهم وهيئاتهم واغلق والاس كتابه واغمض عينيه .. آه لو انه يستطيع ان يتحدث الى أولئك المسافرين ، أولئـك الغرباء الذين يأتون من الكواكب الاخرى ، وليس فقط الى (ونسلو) و (ماري) والقليل المتبقي من الناس الذيـن يعيشون فى الظل ..

لم تعد له سوى هذه العلاقة الضعيفة بالارض .. علاقته بهؤلاء الناس وبالحقول المحيطة بالمنزل ولكن ليس بالمنزل نفسه .. فهذا المنزل يعود الان لجماعـة الغرباء المسافرين بين النجوم .

وعادت اليه الذكريات القديمة .. كيف كان طفلا يلعب فى أرضية المطبخ وكيف كانت أمه تطبخ الطعام وأبوه يعود مرتجفا من البرد لينفض الجليد عن حذائه وسرواله..حين جاء المسافرون ليقيموا محطة الاتصال بالفضاء فى منزله طلب منهم والاس ان يتركوا غرفة الاستقبال القديمة وبالتحديد الموقد . العلامة التي بقيت تشير الى الارض وتربطه بها .. وفى الجانب الاخر من الغرفة كان هناك حشد من المكائن يرتفع الى السقف حيث تقوم بمهمة جلب المسافرين عبر الفضاء وبين الكواكب .. فهي تمثل فندقا لاولئك المسافرين، محطة استراحة لرواد الفضاء .

انتهى والاس من القراءة وأعاد الدفتر الى موضعه ثم تهيأ لمغادرة المنزل ومعه البندقية كالعادة..واستدار الى الحائط ونطق بكلمة فتحرك جزء من الجدار وانفتح ليخرج منه وبعد ان تم له ذلك عاد الحائط فتحرك لينغلق من خلفه .. أخذ والاس يسير خارج المنزل

وكان الوقت صيفا والوان الورد فى الحدائق تبعث السرور والبهجة .. بعد اسابيع قليلة سيحل الخريف. واستدار حول المنزل قاصدا النهر .. النهر ! هذه علامة من علامات الارض – الكوكب الذى لم يخلق للانسان فقط انما خلقه الله من أجل الكائنات جميعا .. ولكن .. بوسع مخلوقات الكواكب الاخرى ان تقاسم الناس عيشهم على الارض ، يوليسيز – سكان كوكب الثوبان لو أرادوا ذلك .. وعلى أية حال فهذه افكار تبدو مستحيلة التحقيق ! ..

كان والاس يريد ان يخبر سكان الكواكب الاخرى برغبته ورغبة الارض بالاتصال بهم والعيش جنبا الى جنب .. فالانسان لم يعد يهوى العيش وحيدا على كوكبه .. فقط لو ان البشر يستطيعون ان يجدوا الطرق للاتصال بسكان الكواكب بسهولة ، ليقولوا لهؤلاء انهم يألفون ويؤلفون . !

وخطا والاس عبر الحقول حتى وصل الى النهر

فتوقف عنده وخاطبه بصمت :

أنت ايها النهر القديم القديم •• أنت الذى شهد عصور البشرية من العصر الجليدي حتى يومنا هذا •• شهد فترات الحروب وأيام السلم •• كل شيء قد تغير •• وأنت صامت ألا تجيب على أسئلتي ؟

ثم قال فى نفسه : حتى الانسان نفسه يتغير وانا لا استطيع ان اعطي سببا لذلك •• كل ما استطيع ان أقدمه للكائن الانساني هو الامل ••

استغرق والاس فى جلسته المتأملة بين الحقول ولمحت عيناه طيرا يحلق فى السماء فيما سرج بصره على مشاهد الطبيعة الجميلة •• ثم استمر فى سيره حتى بلغ جزءا آخر من النهر فرأى فتاة خرساء فاتنة الجمال تدعى (لوسي فشر) وقد جلست بقامتها المعتدلة وسحرها وعفويتها وعلى يدها طير تداعبه •• بدت لوسي مسرورة جدا بلعبتها مع الطير •• وحين

رآها والاس أخذ يفكر بأمرها :

ترى كيف ترضى هذه الفتاة ان تعيش فى عالم مطبق الصمت دون ان تدع أي بشر يعلمها النطق .. وبعد لحظات طار الطائر من يدها وحلق عبر الحقول فالتفتت الى والاس وابتسمت له وكأنها تقول : كم هو رائع هذا العالم ؟ ترى هل يستطيع والاس ان يعلمها لغة الاشارات لتنضم اليه فى مشروعه مع المسافرين بين الكواكب .. بالطبع ان لغة الاشارات لغة عجيبة فهي اللغة الوحيدة التي تصلح للتفاهم بين سكان الكواكب المختلفة .. اولئك القادمين من شتى البقاع والذين يتحدثون بملايين اللغات وبالنسبة لوالاس فهو — وبعد مائة عام من العمل والمثابرة يقترب من تعلم هذه اللغة ! .

كان والاس قد رأى هذه الفتاة قبل اثني عشر عاما .. وهي تعدو فى الغابات كما يفعل الكائن المتوحش وبعد فترة طويلة تكونت بينهما صداقة .. كانت تحب

السير على التلال وفى الوديان فكان هو يلتقي بها اثناء نزهته اليومية ..

وقال والاس لنفسه :

لقد بدأنا نفهم ما يدور فى قلوبنا من مشاعر دون ان يتكلم احدنا مع الاخر .. وهذه المشاعر ليست عادية بالطبع فكلانا له عالمه الخاص به .. ولهذا حصل بيننا فهم عميق ..

وتذكر اليوم الذى رآها تراقب وردة جميلة دون ان تقطعها وامتلأ قلبه بسعادة غامرة ..

أفاق والاس من افكاره هذه وهو ينزل من أحد التلال وأخذ يسير حتى انعطف الى الشارع المؤدي الى صندوق البريد ..

٤

وصل ساعي البريـد (ونسلو غرانت) فى الوقت المحدد وشاهد والاس سيارته وهي تثيـر موجة من الغبار . فيما كان يقصد صندوق البريد العائد لعائلة فشر .

فكّر والاس بأمر هذه العائلة .. انها ليست عائلة مجدة باستثناء لوسي .. فبيتهم قديم ومتآكل وربما يقع على رؤوسهم يومـا ما .. وهـم لا يهتمـون بزراعة القمح وتنمية المحصول بل يعيشون على الصيد وليومهم فقط ومع كل هذا ، فهم جيران طيبون لانهم لا يتدخلون فى شؤون غيرهم .

قاد ساعي البريـد سيارته حتى وقف بالقـرب من والاس فخاطبه قائلا : لديك بعض الصحف والمجلات .. تفضل خذ .. انك دائما تحصل على اشياء كثيرة !

ــ ولكن لم يبق من أحد يراسلني وأراسله

ــ هذه رسالة لك !

أخذ والاس ينظر بدهشة الى الرسـالة التي بدا مظروفها بين المجلات وكأنه أراد ان تقلل من أهميتها قال لساعي البريد : أعتقد انها لا تعني الكثير .

ــ « ربما » قال ونسلو بابتسامة.. بالمناسبة سمعت ان صياد النباتات قد عاد الى مزاولة عمله منذ بضعة ايام .. والحقيقة يا والاس فاني أشك فى ان هذا الرجل يصطاد النباتات فقط .. ان وراء هذه المهمة شيئا آخر شيئا غامضا ومهما فربما يكون هذا ساحرا ...

ــ نسيت ان اعطيك شيئا مهما بالنسبة لي .

ومدّ ساعي البريد يده فأخرج صورة محفورة على الخشب لوالاس وبيده البندقية .. فأثار ذلك اعجاب الاخير ودهشته وقال لساعي البريد :

لا استطيع ان أصف لـك شكري واعتزازي بهذا العمل .

ـ وأنا اشكرك جدا لانك زودتني بكميات كبيرة من الخشب الشتاء الماضي.. ولكي أرد الجميل حفرت لك هذه الصورة .

ـ انها تعني الكثير بالنسبة لي .

ـ وانت قدمت لي الكثيـر .. اسمع يا والاس أني احبك على الرغـم من انني لا اعرف أي نوع من الرجال انت ولا أسألك ولا أريد ان أسألك .

ـ بودّي لو استطيع ان أقول لك من أنا .

ـ هذا لا يهم .. المهم ان يساعد أحدنا الاخر وعلى الاخرين ان يتعلموا الدروس منا فيعيشوا فى أمان وسلام ليصبح العالم أجمل وأفضل ..

شغل (ونسلو) ساعي البريـد سيارته وانصرف

تتـــابعه نظرات والاس الذى أخذ يمرر أصابعـــه على صورته المحفورة على الخشب ..

كاذ المسافرون يقدمـــون لوالاس هدايا عديـــدة ومتنوعة من مختلف الكواكـــب .. وهو لا يعـــرف الكثير عن ماهية هذه الاشياء .. لكن صورة الخشب هذه لها نكهة تختلف عن هدايا الكواكب ، ربما لانها جزء من عالمه ـ الارض التقط والاس بندقيته وحمل صورة الخشب بعنـــاية وهو يسير بين الاشجار .. وفجـــأة لمح ضوءا ســـاطعا يخطف من بين الاشجار فتوقف مبهورا وقال فى نفسه :

لابد ان يكون هذا الضوء منبعثا من ناظور لاحد المسافرين من الكواكب .. فالشمســـس ترسل شعاعها وتعكسه زجاجة الناظور .. انهم يراقبـــون المحطـــة الفضائية .. ولكن من يكون هؤلاء ؟ ولماذا يقومون بالمراقبـــة ؟ لماذا لا يأتـــون ويتحدثـــون اليّ ؟ ماذا ينتظرون ؟

اسئلة بلا اجوبة .. ولكن لا يهم فهو لا يحتاج الى ان يجيب عن أي شيء طالما انهم لا يوجهـون له أي سؤال ومع ذلك فهو يتوقع منهم سؤالا مثل : هل انت الرجل نفسه والاس الذى حارب فى صفوف الكتيبة الفولاذية عام ١٨٦١ ؟ .. نعم .. أنا هو بعينه . لكن هناك اسئلة اخرى لا يستطيع ان يجيب عليها مثل :

لماذا لا تهرم كباقي البشر ؟ كلا لا استطيع ان اجيب على هذا السؤال مـع اني اعرف الجواب .. فانا لا اشعر بالهرم ما دمت اعمل داخل المحطة الفضائية . وحين اخرج منها الى عالم البشر اشعر بانني أهرم كل ساعة .. اذن سأبقى فى المحطة لا تهرب من اسئلتهم .. لكني عندئذ سأفتقد زاويتي الخاصة على الارض .. واصدقائي لوسي، ونسلو .. ونزهاتي فى الغابات فأنا بشر يحب الارض ! على كل حال فهذه المحطة التي تبدو لي الان لا يستطيع أحد أو لا يجرؤ على اقتحامها أو كسرها لانها محاطة باسرار غامضة ..

٥

بدأت ماكنة الرسائل تدور داخل المحطة فيما وضع والاس بريده وبندقيته والصورة المحفورة على الخشب ومشى عبر الغرفة الى الماكنة .. وعلى الصفيحة المعدنية للماكنة قرأ : الرقم ٤٠٦٣٠٢ الى المحطـة ١٨٣٢٧ . سيصل فى ساعة مبكرة من هذا المساء بتوقيت الارض .. ارجو احضار قهوة حارة .

ابتسم والاس لطلب صديقه الفضائي بان يوليسيز يهيىء له قهوة حارة واستعاد افكاره عن اللقاء الاول بهذا الغريب القادم من الكواكب .. استعاد وجهه ذا الالوان المختلفة ورأسه الاصلع وعينيـه الواسعتين الرقيقتين اللذين يعكسان بريقا من الفهم المشترك بين الرجلين .. وحين كان المطر ينزل بسرعة تذكر والاس انه جذب (يوليسيز) من ذراعه بشدة وحملق فى وجهه

انه لا يمت الى عالم البشر .. يومها قال الغريب انه جاء من النجوم .. ربما كان صادقا .. وأردف :

أنه يستطيع ان يبرهن على ذلك .

ـ « ولكنك تتحدث بلسان أهل الارض ! » قال له والاس :

ـ تعني بلغتك؟ .. هذا ليس صعبا .. فلغتكم ليست صعبة وبامكاني ان اسير على ارضكم هذه ليوم واحد أو يومين .. وفوق ذلك فانا اعرف عنك الكثير يا والاس ، ربما اكثر مما تعرفه انت عن نفسك .

ـ وهل تعرف اسمي ؟

ـ بالطبع

ـ شيء لطيف .. وما هو اسمك ؟

ـ ليس لدي اسم

كان ذلك فى اليــوم الذى اطلق والاس على هذا الزائر الغريب اسم (يوليسيز) وأثار هذا سرورا كبيرا فى نفس ذلك الزائر الغريب ثم قال يخاطبه :

بامكاني ان أحضر بعض الطعام أو القهوة .

ــ قهوة ! هل لديك قهوة ؟

ــ سأجلب الك وعاء كبيرا مليئا بها

ــ رائع .. القهوة هي المشروب المفضل لدى سكان الكواكب !

ودخل الاثنان الى المطبخ ليشربا القهوة .. فسأله الغريب :

هل تحــب هذا البيت الذى عشت فيــه منذ زمن طويل ؟

ــ لا جدال فى ذلك .. انه بيتي وملاذي

ــ وانا مسرور لان اعود الى بيتي فى الكواكب ..

لقد تركت ذلك البيت منذ مدة .

ـ انت ؟ انت تعود الى بيتك ! ؟

ـ نعم بالطبع .. الان وقد انتهى عملي لابد ان اعود الى بيتي .. وهل تعتقد انني بلا بيت ؟

ـ لا أدري .. كل ما أعرفه ان البشر فقط لهم بيوت يعودون اليها .

ـ في يوم ما سأخبرك عن بيتي وسأدعوك الى زيارتي فيه

ـ هناك بين النجوم ؟ !

ـ الامر يبدو غريبا بالنسبة لك الان . ولكن ستعتاد عليه بمرور الوقت .. وآمل انك ستعرفنا اكثر وتحبنا اكثر .. على أية حال نحن لسنا اناسا غير مرغوب فيهم مع اننا اجناس مختلفة من كواكب متعددة .

واستغرق والاس في التفكير : تلك النجوم البعيدة التي تملأ الفضاء .. عوالم اخرى عديدة ، كل نجمة لها سكانها الذان يختلفون عن سكان النجوم الاخرى .. وهنا في المطبخ يجلس واحد من سكان هذه الكواكب .. ينتظر -كل الطعام وشرب القهوة ! !

وسأل والاس ضيفه :

ولكن .. لماذا ؟ لماذا أتيتم الى هنا ؟

– لاننا اناس نعشق السفر بين النجوم .. ولذا نحتاج الى محطة ونريد ان نحول بيتك هذا الى محطة ، بحيث تكون انت مسؤلا عنها ..

– هذا البيت ؟

– لا نستطيع ان نبني محطة خاصة بنا .. فالبشر كثيرو الاسئلة لكن هذا البيت يصلح لتحويله من الداخل الى محطة ويبقى الخارج كما هو .. دون تغيير .

ـ ولكن السفر ... !

ـ من نجمة اخرى .. انه اسرع مما تتصور ونحن نقوم بذلك بواسطة مكائن خاصة تجعل ذلك أمراً يسيراً .

ـ «اسمح لي .. لكن الامر يبدو مستحيل التحقيق» قال والاس .

ـ هل تذكر اليوم الذى دخلت فيه السكة الحديد الى ملفل ؟

ـ نعم .. يومها كنت طفلا صغيرا .

ـ اذن فكر بالامر على هذه الشاكلة .. فالارض بالنسبة لنا هي مدينة اخرى .. وهذا خط سكة اخر .. وسيكون بيتك محطة لهذا الخط الجديد..الفرق بين الخطين انه لا يمكن لاحد من سكان الارض ان يقطع تذاكر أو يسافر على الخط الجديد !

استدار والاس ببصره جانبا وقال :

بأمكانــك ان تبحث عن شخص سواي .. شخص يستطيع فهمك .

ـ كلا يا والاس .. فربما تكون انت افضل من سواك بكثير !

ـ ولكن ؟

ـ ماذا ؟

ـ لا شيء .. كنت أريد أن أقول أنني وحيــد فى هذا العالم .. وعليَّ ان ابدأ حياتي من جديد .. وبالفعل كانت هذه هي البدايــة الجديدة لحيــاة والاس ..

٦

شرع والاس بطبع جوابه على ماكنة الرسائل :

الرقم ٤٠٦٣٠٢ .. استلمت الرسالة .. القهوة على النار..والاس..ثم أخذ يتفقد المكائن الاخرى..كان كل شيء على ما يرام تماما كما يريد هو قبل وصــول

(يوليسيز) •• كانت مهمة هذا الاخير ان يداوم على مراقبة الارض اضافة الى محطات اخرى غيرها •
وفكر والاس في نفسه :

ينبغي علي ّ ان اخبره عن الرقباء هذه الليلة •• اريد من سكان الكواكب ان يكونوا فكرة طيبة عن الارض لم يصلوا بعد الى مرحلة النضج •• الا انهم اذكياء وسريعو الاداء في مجالات عديدة •• ولكن لو علموا بالتطور الذي حصل على سطح الكواكب لتغير كل شيء فيهم نحو الاحسن • خطا والاس عبر الغرفة الى منضدته وتناول البريد اليومي وبالذات احدى الرسائل التي وصلت من لندن •• وحين فتح الرسالة وجد انها من هيئة تحرير مجلة (الطبيعة والعلوم) وان الهيئة مسرورة لانه ظل يستلم المجلة مدة تزيد على ثمانين عاما الامر الذي يثير الدهشة المتزايدة !
يا الهي •• رقيب آخر (قال والاس في نفسه ••) لماذا لا يدعني الناس وشأني •• ؟

ثم سمع ضوضاء عالية من صندوق المـاء .. نزل الصندوق وفي داخله واحد من سكان كوكب (ثوبان) وبدأ يخاطب والاس بلغة الاشارات :

« لقد جلبت لك شيئا مـا »

شكرا لك على هذه القطعة الثقيلة من الخشب ، رد عليه والاس بعد ان نظر في داخل الصندوق .

ــ وماذا ستفعل بهذه القطعة من الخشب ؟

ــ سأحولها الى شكل اخر له معنى ..

ــ انت كائن ذو رجلين ؟

ــ نعم انا كذلك

ــ هل يوجد ماء على سطح كوكبك ؟

ــ اجل ثلاثة ارباع كوكبنا تغمره المياه .

ــ اما كوكبي فمغطى كله بالماء .. مكـان مريح جدا .. والان دعني اخلد الى شيء من الراحـة .. شيء جميل ان اتحدث معك !

عجيب امر قطعة الخشب .. فقد سمع سكان

الكواكب ان والاس يحتاج الى قطعـة من الخشب لحفر صورة عليها وسرعان ما انتشر هذا الخبر بسرعة البرق فارسلوا اليه هذه القطعة في الحال وبيد واحد منهم .. يا لهم من اصدقـاء مخلصين ..

تناول والاس احدى الصحف وقرأ عـن علاقـات البشر بعضهم ببعض .. ثم تذكر (المجموعة الذهبية) وهي مجموعة من سـكان الكواكب من اصـدقائه القريبين جدا .. اعتـادوا على زيـارته .. ولكنهم وبصورة مفاجئة لم يعودوا الى الارض . ثم وصل الى سمعه صوت امرأة يقول : هلو يا والاس . يا للدهشة .. هذه صديقته ماري بصحبة الجندي رانسوم .. لكنهما الآن يتحدثان اليه بعد ان تحولا الى شبحين ولم يعودا بشرا من لحم ودم !

تمنى والاس لو انه ياخذ بيد ماري ويخبرها عـن حقيقة حبه لها .. ولكن ذلك مستحيل .. اما رانسوم (الشبح الاخر) فقد ابدى وجهـة نظـره بالحرب

الحديثة قائلا انها ستجلب التدمير ان وقعت وشاركه والاس برأيه : كما انها ستعزل البشر عن التطور ولفترة طويلة .. اذن نحن امام مشاكل عديدة ولكني حين ادخل الى المحطة اشعر بأنني بعيد عن عالم البشر المليء بالمشاكل ! ومع ذلك فسكان الكواكب مستمرون في تشديد مراقبتهم لنا وهم يريدون لنا ان ننضم اليهم ويريدون اقامة محطة لهم على الارض وحارسا لهذه المحطة . تدخلت ماري قائلة : وبامكاننا ان نتعلم الكثير منهم .. فهم يعرفون اشياء كثيرة لا نعرفها نحن .. وهنا قال والاس :

وهم يدركون القوة الموجهة للحياة على ظهر البسيطة .. (نعم .. انها خالق هذا الكون ، (رب العالمين) ايد رانسوم وجهة نظر والاس .

استعرض والاس في ذاكرته قدرة الخالق العظيم وتدبيره للامور في جميع الكواكب والعجائب التي صنعها مما لا يعد ولا يحصى .. واشارت ماري

الى واحدة منها .. وهي الادوية التي جلبها سكان الكواكب الى والاس والتي لا يستطيع هو ان يطلع احدا من اهل الارض على سرها . وقد حاول مرة ان يكتب الى احد المراكز العلمية عنها الا انه احجم عن هذه الفكرة خوفا من انها لا تصدق ..

والآن ها هو امام اقرب الناس اليه ماري ورانسوم .. ومع ذلك فان الامر يبعث على الاسف .. فهو لا يستطيع لمس يد ماري كما كان يفعل منذ زمن طويل .. صحيح انه يحبها وانها تحبه كثيرا الا ان هذا الحب قد اختفى ولم يعد باستطاعة والاس ان يعمل شيئا .. فما هي الا لحظات حتى اختفى رانسوم من الغرفة وتبعته ماري .. لقد ذهبا دون رجعة .. كان رانسوم يعني بالنسبة له الرجل الذي احب دائما ان يكون ـ الرجل القوي الوسيم .. اما ماري فهي تمثل امرأتين في آن واحد : سالي بروان ابنة الجيران، الفتاة التي كان سيتزوجها وكذلك الفتاة الطويلة

المحبوبة التي التقى بها في الجنوب والتي لم يكلمها اطلاقا .

وصل الى سمعه صوت الماكنة وهي تعمل فذهب اليها وحين نظر الى الصفيحة المعدنية قرأ عليها موعد وصول احد افراد المجموعة الذهبية .. انه سيصل تماما مع صديقه (يوليسيز) وستكون جلسة حلوة عند ذاك وتذكر تاريخ وصول خمسة من افراد المجموعة وكيف شعر يومها بسرور كبير وعاد الى دفتر الملاحظات ليقرأ عن وصولهم في تموز عام ١٩١٥ :
١٢ تموز ١٩١٥ .. وصل اليوم خمسة من المجموعة الذهبية وهم في اجازة قاصدين كوكبا اخر طلبا للترويح .. و .. كم يبدو هؤلاء مرحين ومحبين للنكتة هم يشبهون البشر من ناحية ان لكل منهم رجلين اثنتين ولهم نفس الملامح الا ان الشيء الغريب عنهم هو ان هناك ضوءا ساطعا يشع من خلالهم وحولهم . وهم يطلقون عليه شعاع السعادة ..'

وحين تجلس معهم تشعر بأنك واحـد منهم وتغمرك السعادة من كل مكان .. وقـد جلبوا معهم طعامـا وشرابا لا اعتقد ان سكان الارض قد ذاقوا مثله ..

كان افراد هذه المجموعة يزورون والاس بانتظـام وحدث مرة ان زاره واحد كبير السـن منهم فجلس يتحدث مع والاس ويقص عليه القصص ثم سقط الى الارض فجأة .. وبمجرد وقوعه غادر الضوء الذهبي جسمه فتحول الى كومة من العظام كريهة المنظـر .. وشعر والاس بالوحدة والآسى فذهب الى الماكنة ليبرق الى مركز الفضاء بخبر موت (الفيغان) وتلقى الجواب بسرعة : اتركه حيث سقط .. هذا هو قانون المجموعة الذهبية !

ـ وماذا سافعل بالجثة ؟

ـ عاملها كما تعامل البشر .. أحفر لها قبرا

ـ والحقائب التي معه ؟

ـ انها الآن ملكك .. تصرف بها كيفما تشاء ..

وهكذا توجه والاس الى احـد الحقـول القديمة وهناك حفر حفرة واسعة دفن بها صديقه الذى هوى من احـد الكواكب والذي صـار الآن في عـداد المفقودين من البشر .. وودعه والاس وهو يلقي على قبره نظرات الحزن والاسـف قائلا : وداعـا ايهـا الصديق العزيز .. ثم استدار ودخل الى المحطة ...

٧

نهض والاس من منضدته واعاد دفتر الملاحظات الى موضعه على الرف ثم القى نظرة على المحطـة وفكر بوضعه الخاص وهو في داخلها .. حيث لا علاقة له بالارض .. ومع ذلك فهو انسان لا يستطيع الانقطاع عن كوكبه .. الارض ، الماء ، الاشجار ... وفيمـا هو مستغرق في افكاره سمع وقع اقدام حول زوايا المنزل وقفز في الحال ليتعرف على القادم فاذا به يرى لوسي فشر الفتاة الخرساء وهي تعدو لاهثة الانفاس مادة ذراعيها اليه وحين القى بذراعيه حول ظهرها شعر

بأنهما رطبتان وعندما سحب احدهما وجد انها مغطاة بالدم كذلك رأى قطرات الدم على بدلتها فأثارة الامر لغرابته ورفع طرفا من البدلة فوجد خدوشا على جلدها وخطوطا حمراء ربما كانت آثارا لضربات عصى .. مرة اخرى مدت الفتاة ذراعيها مشيرة الى الغابات القريبة من المنزل فرفع والاس بصره واذا به يرى رجلين ينزلان من التل احدهما هانك فشر والد الفتاة والاخر رجل شاب وربما كان شقيق لوسي ..

انتظر والاس الرجلين اللذين كانا يخطوان نحوه فرأى هانك يحمل عصا غليظة بيده فأتضحت أمامه حقيقة الموقف وسبب الخدوش التي غطت جسد لوسي .. وغضب اشد الغضب ولكنه حاول تهدئة عواطفه حتى يتبين حقيقة الامر .. ولما اصبح الرجلان على بعد ياردات منه بادره هانك بالسؤال :

هل رأيت ابنتي ؟

— وماذا ستفعل ان قلت لك نعم ؟

ـ سأنتزع جلدها من العظم

ـ اذن لا استطيع ان اتحدث معك حول الموضوع

.. وبامكانك ان تفتش الحقول ..

اخذ هانك يكشف المزيد من التفاصيل لوالاس

فقال : لن اسمح لها بأن ترتكب المزيد من الحماقات باستعمال السحر .. لقد حاول ولدي روي ان يدرب كلبه مع قطة وحشية .. الا ان لوسي استعملت السحر .. ودون ان تلمس روي او الكلب تمكنت من تحويلهما الى كرتين مشدودتين الى الارض .. هكذا باشارة من أصبعها .. وحين حاولت منعها من ذلك اتت باشارة فقدت على اثرها بصري .. تصور انها تستعمل السحر ضد ابيها لتفقده البصر .. وفي اللحظة التي ارتد بصري الي رايتها تعدو عبر الغابات وتتسلق التل باتجاه بيتك فاندفعت مع روي وراءها .

ـ وهل تعتقد انها معي الان ؟ تساءل والاس

ـ بكل تأكيد !

ـ اذن فتشوا مـا استطعتم فى كل شبر ولكن لا تحاولوا دخول المنزل..فلن تستطيعا دخوله ابدا.

انتظر والاس الرجليـن اللذين قاما بتفتيش مبنى الحقل شبرا شبرا ثم عاد هانك وهو يغلي من الغضب فقال لروي : تسلق هذه السلالم لنفتح الباب..حاول روي ادارة مقبض الباب الرئيسي للمحطة كما حاول هانك مرات ومرات وجربا بكل وسيلة الا ان البـاب لم يفتح ، ثم جربا فتح النافـذة والدخول منها فباءت جميع المحاولات بالفشل .. لم تنفتح النافذة او تنكسر زجاجتها وسقط الرجلان الى الارض من شدة الاعياء .. وهنا خاطب هانك والاس غاضـبا : أنت مثـلها ساحر .. لابد ان تعترف بذلك وأنت تحتجز ابنتي.. وستدفع الثمن غاليا ان لم تسلمها لي فرد عليه والاس: حاولت رفع العصا بوجهي فسأمزق جسدك بهـذه البندقية .. وأشار اليها فنظر الرجلان كل الى الاخر

بدهشة ثم استدارا عائدين نزولا من التل .. فيما ظل والاس يقاوم تيار الغضب فى داخله ورغبته فى اطلاق النار عليهما .. وفجأة اقلقــه هاجس غريب .. لقد ارتكبت خطأ حين نقلت لوسي داخل المحطة لاحميها من غضب أبيها وأخيها وخرقت بذلـك الاتفاق بيني وبين سكان الكواكب ـ ألا يدخل بشـر سواي الى المحطة لكن الامر لا يدعو الى كل هذا القلق فلوسي فتاة بهذا الجمال والروعـة ، خرساء ولن تخبر أحدا بذلك .

حيـن دخـل والاس الـى المحطـة وجـد لوسي ما تزال جالسة على السرير وهي تلعب بالقطع الجميلة ذات الالوان البـاهرة التي تسلمها والاس هدايا من أصدقائه فى الكواكب .. ولاول مرة لاحظ ان لوسي استطاعت تحريـك هذه الاشكال .. ترى أيـة قوة غامضة تمتلكها هذه الفتاة الخرساء ؟ انها تبدو مسرورة بهذه الاشياء كما لو كان اليوم عيد ميلادها ..

وفكر والاس: لابد ان أعيد هذه الفتاة الى عائلتها .. لقد خرقت الاتفاق مع اصحابي فى الكواكب !! ومن ناحية ثانية ستكون قصة لوسي مثيرة لحب الاستطلاع .. وسيأتي رجال الصحافة طلبا للسبق الصحفي وياله من خبر جديد ـ فتاة خرساء صماء فقدت من بيتها .. وسيكون الخبر على شاشة التلفزيون وفى المذياع .. وستمتلىء الغابات بالكثير من الناس يبحثون عن الفتاة الضائعة .. وسيقول هانك فشر لقد حاولت ان ادخل المنزل فلم استطع ولا أظن ان أحدا غيره يستطيع فعل ذلك .. وسيجرب الاخرون ! ويغدو منزلي من جديد سرا غامضا لهذا العالم !

خطا والاس الى خزان الادوية وفتحها واستخرج قنينة دواء جلبت له من أحد الكواكب ثم عاد الى لوسي ومعه قنينة الدواء .. وبعد ان غمس أصبعه فى القنينة أخذ يدلك الخدوش التي احدثتها عصا أبيها على

جلدها الرقيق .. مسكينة هذه الفتاة .. فهي بحاجة الى من يرعاها ويعتني بهـا ..

وفجأة انبعث شعاع ساطع من قطعـة الخشب على المنضدة الواقعة بالقرب منهما .. بدأت القطعة تتحرك وكأنها تنبض بالحياة .. وتحكي اسرارا غامضة !!

٨

وصل (يوليسيز) الى المحطة بحلول الليل بينمـا والاس ولوسي على وشك الانتهـاء من شرب القهوة فبادره والاس بالقول :

انتظرناك طويلا .. القهوة على النـار .. فنظـر يوليسيز الى لوسي وقال :

ـ اعتقد ان معك كائنا اخر ، كائنـا من جنسك .. واعتقد انه امرأة .. هل هي زوجتك ؟

ـ كلا انها فتاة هربت من بيت أبيها لتتخلص من ظلمه لها .. وقصدتني لتحتمي بي .

تقدم يوليسيز بضع خطوات الى أمام ولاحظ ان الفتاة لم تخف من منظره كما يفعل البشر للمرة الاولى .. وحين طلب القهوة سارعت هي الى احضار قدحين له ولوالاس .. واضافة الى كل ذلك بدت وكأنها مسرورة لمجيء هذا الضيف القادم من الكواكب .

وبالرغم من كل ما رآه افصح يوليسيز عن شعوره بالضيق من وجود هذه الفتاة مع والاس لانها تضيف مشكلة اخرى لوالاس وتعكر صفو علاقته مع الكواكب .. لكن هذه ليست هي المشكلة الرئيسية التي قدم من أجلها .. فهناك ما هو اكبر منها : لقد جئت اليك لاخبرك اننا فى مشكلة .. فى أزمة !

ـ وأية مشكلة تلك ؟

ـ هل تذكر الكائن الفيعاني الذى زارك فى المحطة وسقط الى الارض ميتا ؟

ـ نعم .. هو من افراد المجموعة الذهبية .. وقد قمت بواجبي حسب الاصول كما طلبت المجموعة

•• حفرت قبرا ودفنته وكأنه واحد من بني البشر •

ـ حسنا فعلت •• لقد قمت بما ينبغي •• لكن المشكلة هي ان الفيغاني قد سرق من قبره وقد اعتبروا ذلك ورقة لاثارة الموضوع ضدنا ••

ـ كيف •• لم أفهم تماما ما تقول

ـ المشكلة ان الاخرين من سكان الكواكب حين سمعوا بخبر سرقة جثة الفيغاني من قبره أخذوا يؤلبون اصحابهم فى بقية الكواكب قائلين ان الارض ليست كوكبا أمينا •• حيث تسرق الجثة من قبر ! ولهذا السبب لا ينبغي المضي فى اقامة المحطات عليها لانها مكان لا يصلح للتعامل معه ••هذه وجهة نظر سكان الكواكب •• وهم يريدون انشاء محطات جديدة فى أماكن اخرى خارج حدود الكواكب نفسها

ـ هل تعني انهم سيتخلون عن علاقتهم بي وعن المحطة التي جعلوني حارسا لها ••

ـ أجل يا والاس •• وأمامك طريقان لا ثالث لهما ••
أما ان تنضم الى سكان الارض وتقضي بقية عمرك
مثل أي كائن بشري ••أو تغادر هذه المحطة الى محطة
اخرى فى كوكب آخر •• انني أعبّر عن أسفي
لازعاجك بهذه الاخبار السيئة •

ـ سيئة ! انها اكثر من سيئة •• هذا يعني نهاية كل
شيء لا بالنسبة لي فقط وانما لبني الانسان جميعا ••
يعني ان لا أمل فى تحسين ظروف الحياة على الارض•

ردد" والاس هذه العبارات ثم غطى وجهه بيديه
تعبيرا عن حزنه وأسفه لقرار الكواكب بقطع علاقتهم
بالارض • وقبل ان يغادر يوليسيز المحطة أخبر والاس
بأن الجماعة الذهبية سترسل أحد افرادها مندوبا عنها
للتحقيق معه فى مسألة سرقة الجثة من القبر ••

٩

كان مندوب المجموعة الذهبيـة الذى وصـل الى المحطة لمقابلة والاس كبير السن ، محاطا بذلك الشعاع الذهبـي الكثيف •• وكان وجهه ينـم عن العطف واللطافة •• بدأ المندوب قوله :

أنا مسرور لمقابلتك وقد سمعت عنك الكثير من أهل الكواكب • فقطع (يوليسيز) كلامـه بالقول : باستطاعتي ان احدثك نيابة عنه فهو صديق قديم لي •• وهنا لمح (الفيغاني) الفتاة لوسي فبدا كأنه فوجىء برؤيتها غير ان والاس طمأنه وقص عليـه قصتها •• وبعد ان انتهى من ذلك قدّم والاس له القهوة باعتبارها أفضل مشـروب على كوكب الارض •• ثم ابتـدأ الحديث حول الجثة التي سرقت من القبر ودار بينـه وبين منـدوب كوكب الفيغـا جدال حول معالجـة القضية فقال والاس : لقد حاولت ان اعالج هذه القضية من زاويتين أولهمـا كوني حارسا لمحطة فضائية على

الارض والاخرى كوني بشرا من سكان هذا الكوكب ثم استدار ونطق بكلمة فانفتح باب المحطة ليدخل اليها مع مندوب المجموعة الذهبية .. وقد سرّ هذا الاخير بما رآه من اشجار وحقـول واماكن حتى وصلا الى شجرة التفاح التي دفنت تحتها الجثة .. حاول والاس ان يعثر على الجثة وحفر المكان مرات عديدة فلم يجد لهـا أي أثر .. وبعد برهـة من التفكير التفت الى المندوب وقال له :

هيا بنا .. لقد عرفت الان من سرق الجثة وسأقوم بمطاردتـه وانزال العقـاب الذى يستحقه .. فلمح والاس زائرا غريبا عندهم .. سار والاس والمندوب ومعهما لوسي حتى وصلا الى منزل أبيها وحين رآهم هانك خاطب والاس :

ـ هل قررت اعادتها الان ؟
ـ لقد وجدتها وها أنا اسلمها لكم .. ولكن تذكر كلماتي لك وتحذيري بانني سأقتلك ان حاولت ضربها

مرة اخرى ..

ـ أنت لا تجرؤ على ذلك .. قال (هانك) كلماتـه تلك وعلى وجهـه شيء من الخوف والتـردد .. واستدار والاس الى الزائر الغريب وسأله :

ـ هل أنت رجل الطب ؟ فأجابه كلود لويس

ـ نعم

ـ أريد ان اتحدث معك خارج المنزل لو سمحت

وافق لويس على ترك البيت بناء على طلب والاس بالرغم من محاولة هانـك منعه من ذلـك .. ثم سأل لويس والاس :

ـ انت اينوخ والاس .. أليس كذلك ؟

ـ « نعم » سارع هانـك الى الجواب .. كان من المفروض ان يموت هذا الرجل قبل خمسين عاما .. ولكن ذلك لم يحصل .. انظر اليه انه يبدو شابا. التقى والاس مع لويس فى زاوية بعيدة عن المنزل ،فاجأه بالقول :

لقد كنت تراقبني طوال هذه المدة ؟

ـ نعم

ـ هل استطيع ان اعرف السبب •• لاية جهـة كنت تعمل ذلك ؟

ـ لحساب شرطة الدولة

ـ أنا مواطن لم ارتكب أي شيء ضد بلدي ••

ـ أجل •• ولكنني كنت مكلفا بمراقبتك فقط

ـ وهل انت الذى سرق الجثة من القبر ؟

ـ أجل •• تقصد الجثة ذات الحجر الغريب

ـ كان عليك ان لا تفعل ذلك•• لقد سببت لنا الكثير من المتاعب بهذا العمل والذى ارجوه هو ان تسارع الى اعادة الجثة الى مكانها •

ـ بكل تأكيد••الا ان الامر يحتاج الى بعض الوقت ولكن هل تخبرني ما هو ذلـك الشيء الذى في القبر ؟

ـ ليس من اختصاصك •• عليك فقط ان تعيد الجثة

.. انه أهم عمل تقوم بـه وتذكر انك حين تقوم بذلـك فستنقذ كل من على الارض .. واذا لم تفعل فستتحمل عاقبة فعلك .

ـ تقصد انك ستقتلني بالبندقية

ـ ربمـا .. وسأقتل أي واحد من أجل ذلـك لو تطلّب الامر

ـ والاس .. هل هناك شيء تستطيع ان تخبرني به ؟

ـ لا شيء .. ثم استدار ليعود الى البيت

ـ هل تهتم لمراقبتنا لك ؟

ـ كلا .. ولكن ليس اكثر من المراقبة .. لا تتدخل فى شأن لا يعنيك .

ـ باستطاعتك يا والاس ان تخبرني بشيء ما .

ـ أعد الجثة الى مكانها..وبعد ذلك يمكننا الكلام.

ـ ستعود الجثة الى القبر ..

حين انتهت المحاورة بينهما عاد والاس فتسلق التل راجعا الى المحطة ..

١٠

كان يوليسيز يجلس وحيدا بانتظار وصول والاس .. وحين وصل اتخذ له مقعـدا مقابل صاحبه وقام الاثنان بتناول القهوة .. وبعد ذلك قال والاس :ـ

ستعود الجثة الى القبر بحلول هذا الوقت يوم غد آمل ان اعادتها سيؤدي الى نتائج طيبة .. مع أني لا اعتقد اننا سنصل الى مثل هذه النتائج .

ـ اعتقد ان مندوب المجموعة الذهبيـة يعرف مكان الجثة .. ولكنه لم يخبرني .

ـ ربما .. غير انه لا يستطيع اخبارك .. انه مكلف بنقل مشاعر جماعته لك لا غير . ودعني أقول لك ان العلاقات بين سكان الكواكب قد اعتراها الفتور والتوتر بسبب هذا الحادث .. لقد انقسموا على انفسهم ونشب بينهـم ما يشبه الحرب .. بالطبع ان المجموعة الذهبية تفهمت موقفك وما قمت بـه من اجراءات لدفن الجثـة .. وهم يكنون لـك

الصداقة والود ويريدون ان يسود السلام على كوكبك .. لكن سكان الكواكب الاخرى لها موقف معارض تماما .. والامل الوحيد فى المستقبل هو ان تقف المجموعة الذهبية الى جانبك فى الصراع الذى قد ينشأ بين سكان مختلف الكواكب .

ـ أفهم من كلامك أن هذه المجموعة ستنقذ المحطة وتبقى على دورها فى الارض .

ـ كلا .. لقد تبدل الوضع .. فمركز الفضاء قلق حول التطورات الاخيرة .. وهناك مبرر معقول لهذا القلق .. ودعني اصارحك هو ان المشاكل قد اشتدت منذ ان فقدنا الاتصال بقوة الحياة ، منذ ان اضعنا المفتاح المقدس .

ـ المفتاح المقدس ؟ اضعتموه ؟ كيف ؟

ـ كان الملك الحارس لهذا المفتاح قد زار الكواكب وتنقل بينها فضاع المفتاح فى أحد الاجتماعات الكبيرة .. ولا يعلم بذلك أحد الآن سوى مركز

الفضــاء نفسه •• وبسبب ذلــك عمّت الفوضى وتوترت العلاقات بين سكان الكواكب •• وامتد الصــراع ليشمل كوكبكم الارض •• ولاشك ان هذا الكوكب مهدد بحرب طاحنة ••

سيطرت مشاعر الخوف على مصير الارض وسكانها سيطرت على والاس الذى أراد ان يجعل منا صلتــه مع سكان الكواكب وصداقتــه لهم سببا لاستمرار السلام على الارض •• وبعد ان أفاق من افكاره هذه سأل يوليسيز :

ولكن ألا توجد طريقة اخرى لانقاذ الجنس البشري من الحرب ؟

ـ نعم •• عن طريق قطع البشر عن الاتصــال بالعلم وارجاعهم الى عصر من الظلام •• وعند ذاك سيصل البشر الى حالة يجهلون فيها كل شيء عن التطور العلمي •• وحتى أولئــك الذين يعرفون سينسون المعرفــة بمرور الايام •• وبالطبع سيؤدي ذلــك الى تعطيل

القطارات والطائرات وتعطيل النظام والقانون .. وبعد فترة مائة سنة او نحو ذلك سيبدأ البشر بالتعلم من جديد .. وتكون أمامهم فرصة اخرى لاقامة علاقات طيبة فيما بينهم . وبامكانك يا والاس ان تتصل بمركز الفضاء اذا شئت وتخبره برغبة أهل الارض لتنفيذ هذه الخطة !

ـ ولكني فرد واحد ليس من حقي تمثيل كل أهل الارض .

ـ نحن نعرف ان هذا الدور لا يصلح لغيرك .. وسكان الكواكب ومركز الفضاء متفقون على ذلك .

أخذ والاس يطيل التفكير ويقارن بين حرب عالمية معاصرة لا تبقي ولا تذر ، تجلب الدمار والخراب بكل شيء وبين حالة يعيشها البشر مقطوعين عن العلم والحضارة ، يخيم عليهم الجهل والظلام .. لكي يبدأوا من جديد ! .. فوجد ان الخيارين كلاهما مرّ

.. لكن الحرب الحديثة الشاملة تهدد باخطار لايمكن التنبؤ بهـا . « ولكن » قال والاس لنفسه : هل انا أعرف على وجه التأكيد ان كانت الحرب ستقوم .. ربما لا تنشب أي حرب واسعة بين البشر ، ربما يعم السلام.. هذا ليس من مسؤوليتي بمعنى ان المستقبل كله بيد الله وهو وحده يعلم ماذا ستكون عليه الحال.

نهض والاس من مكانه ومشى الى النافذة المطلـة على الحقـول .. وألقى بنظرة فاحصة عليهـا وهو يقول : فى هذا المكان أشعر بجو من الامان .. بعيدا عن الصراع والتوتر .. ثم عاد فجلس الى منضـدته وبدأت الافكار تجول فى رأسه .

ربما استطيع ان استمر فى البقاء باعتباري واحدا من سكان الارض وسأطلع بني جنسي على اسـرار الكواكب والهدايا التي تلتقيها منها وعند ذاك .. ربما يكون البشر اكثر تفهما للامور .. لكني احتاج فى هذه الحالة الى وقت طويل .. ولكن .. كيف أجرؤ

على ترك المحطة ودوري كحارس لها وصديق حميم لسكان الكواكب كل ذلك من أجل كوكب صغير ! ؟

حاول ان يجد جوابا على هذا السؤال دون جدوى.

رجل واحد يعيش فى عزلة .. لا يستطيع ان يقف ضد تيارين قويين فى آن واحد ـ الارض والفضاء.

١١

مرّت أشعة الشمس المشرقة من أمامه فأفاق من أفكاره .. وكأنه شعر بانتعاش موقت .. غير ان الافكار عادت تغزو عقله من جديد .. ولفت انتباهه القطع الخشبية الملونة كانت المحطة هادئة بصورة غير اعتيادية .. وحين ذهب الى ماكنة الرسائل لم يجد على الصحن المعدني اي رسالة من اصدقائه سكان الكواكب .. ترى هل تخلوا عنه بهذه السرعة ؟ هل قرروا اقفال المحطة .. كلا انها افكار سخيفة ومن الضروري طردها من المخيلة وأخذ الامور بحكمة وعقل ..

شعر بأنه لا يستطيع القيام بنزهته اليومية كما هو معتاد فليس لديه مزاج .. وأشاح بنظره الى الغرفة فلمح اكداس الدفاتر التي امتلأت بكل ما رآه وسمع عنه .. كل تجربته مع سكان الكواكب .. ربما سيأتي اليوم الذى يترك هذه الدفاتر ليقرأها سكان الارض ويستفيدوا من تجاربه الفريدة وكتاباته التي أمتدت أكثر من مائة عام ..

كان كلود لويس - رجل الطب - بانتظاره قرب النهر .. ترى ما الذى سيخبره به ؟ هل سيقول له انه لا يستطيع ان يعيد الجثة وعند ذاك ماذا سيحدث .. هل سيقتله وينفذ تهديده .. أدرك والاس ان الامر فى غاية الصعوبة والتعقيد .. وحين التقى الرجلان قال لويس :

ستعود الجثة الى القبر فى وقت مبكر من هذا المساء .. ولكن هل لي ان أعرف منك ما هو أمر الجثة .. انها ليست من البشر .

ـ هل تعتقد ذلك ؟

ـ كذلك البيت .. انه بمنظره الغريب وأسراره العجيبة لم يعد جزءا من الارض .

ـ هذا البيت بناه أبي ومن الطبيعي ان يتغير بمرور السنين .

ـ كل شيء قد تغير ألا أنت .. وأنا أعجب من ذلك .. لقد راقبتك لسنين عديدة وتقبلتك على حقيقتك .. أحيانا افتكرت بانني ربما كنت مجنونا .. لكنني الان مقتنع بأن كلا منا يمكن ان يساعد الاخر فنعمل سوية . وأنا أسف ان أكون سببت لك بعض الازعاج .

ـ نعم هذا صحيح .. حين أخذت تلك الجثة من القبر .

ـ والان وقد انتهى كل شيء .. هل استطيع مساعدتك ؟ ..

ـ نعم .. سأحتاج الى سيارة نقل وبسرعة فربما احتاج الى نقل دفاتر ملاحظات وما شابه .

ـ سأجهزك بـه ورجال يقفـون مستعدين لتقـديم المساعدة .

ـ وربما احتاج الى ان اتحدث مع أحدى الشخصيات الرسمية حول أمور لا استطيع ان أبوح بها الآن .

ـ هل هناك شيء آخر ؟

ـ نعم .. واحتاج كذلك الى شخص يصغي لما أقول

ـ سنلبي هذه الطلبات جهد الامكان.. وماذا بعد ؟

ـ ربما لا احتاج الى أي من هذه الاشياء التي ذكرت .. وفى هذه الحالة ينبغي عليك ان تنسى كل شيء قلته لك ..

ـ الى اللقاء أذن ..

ـ الى اللقاء .. فأنا فى عجلة من أمري .. بانتظـار وصول البريد .

أفترق الاثنان وبدأ والاس يلوم نفسه اذ ربما تكلم من الامور التي قد تفسد العلاقة بينه وبين الكواكب ... فهل يريد هو لهذه العـلاقة ان تنتهي فيعود الى حياته الاعتيادية بين أهل الارض ! ؟

١٢

وصل والاس الى منتصف الطريق المؤدي الى المحطة ليلتقي بساعي البريد ونسلو ... وحين رآه الاخير رحب به وكان لديه شيء أهم من البريد .. وعندما سأله والاس عن ذلك الشيء اجاب :

جئت لاحذرك من امر خطير .. فقد رايت هانك فشر فى مدينة ملفل وهو يبث خبر احتجاز أبنته من قبلك فى بيتك الذى وصفه بأنه بيت غريب .. وأعتقد انه مصمم على اثارة المتاعب لك .

— وهل تعتقد ان الناس ساخطون لما سمعوه .. مالذي ينوون عمله .

— ربما سيهجمون على بيتك

— دعهم .. فلن يستطيعوا دخول البيت ولا حرقه مهما حاولوا وعلى كل حال اشكرك لهذا التحذير .. » بعد ذلك شرح والاس لساعي البريد قصة

لوسي الفتاة .. وحين افترق الاثنـــان اسـتدار والاس ليعود الى المحطة .. وبدأت الافكار تغزو عقله مرة اخرى :

يا الهي .. عدد كبير من الرجال الغاضبين يطرقون على جدران المحطة .. ان هـذا الامـر سيغيظ مركز الفضاء وسيقرر عند ذاك اقفال المحطة وستكون هذه اخر فرصة لاهل الارض .. انها لحيرة .. ربما كان لويس بانتظاري وربما استطيع ان اخبره اشياء اكثر عن المحطة فقد يستطيع تقديم المساعدة لي .. لقد تغير كل شيء في ـ ولا ادري هـل انني صـرت من اهل الارض ام من اهل الفضـــاء ؟

هل سأبقى طوال الليلة داخل المحطة هربا ممـا اتوقعه من هجوم لاولئك الرجال الساخطين .. واذا فعلت ذلك فماذا سيقول لويس حين يأتي ومعه الجثة .. بالطبع انه لا يستطيع الانتظار طوال الليل خارج المحطة ... كما ان المجموعة الذهبية تريـد ان ترى

جثتها في القبر قبل انتهاء الليل ، واذا حدث واذ التقى لويس وجماعته مع الرجال الغاضبين فما الذي سيحصل ! ؟

على كل حال يجب عليّ ان أعالج كل ما يستجد من امر .

١٣

كانت المحطة تنعم بالهدوء التام وهذا يعني انه ليس هناك من رسائل من الكواكب . فكر والاس وهو يستريح الى منضدته بدفاتر الملاحظات .. ما يزال عليه ان يقرأ الكثير مما كتبه من تجاربه مع اهل الفضاء .. ولكن ما الفائدة من الكتابة وقد انتهى كل شيء بالنسبة له .. لقد ضاع كوكبه الارض فعما قريب ستغلق المحطة وتقطع العلاقة بين اهل الكواكب واهل الارض !! شعر والاس بعاصفة من الغضب تهز كيانه .. عليه ان يفرغ هذا الغضب ، ان يجد وسيلة ما للتخلص منه ربما ينبغي له ان يخرج ويصطاد

بندقيته .. فهو لم يفعل ذلـك منذ عشـرة ايام .. سحب بندقيته من المنضدة وملأ جيوبه بالرصاص .. ثم نزل الى الطابق الاسفل الى مكان تحت المحطة فيه الكثير من الغرف والانفاق وكذلـك المكـائن التي تشغل المكائن الكبيرة في الطابق الاعلى اضـافة الى العديد من الصناديق الغريبـة .. كـانت الجدران مشغولة بتلك القطع التي قدمهـا له المسـافرون من الكواكب ..

تحرك والاس ببطء حتى وصل الى غرفة مستديرة تكسو جدرانها مادة رمادية سميكة .. ضغط والاس على احد المفاتيح فوصل الى وسط الغرفة .. وشعر ان الغرفة اصبحت مظلمة ثم خطف امامه ضوء سريع فاذا به في مكان اخر لم تقع عليه عيناه .. وجد نفسه يقف على قمة تل وامامه انحدرت اليابسة حتى بلغت نهرا بطيء الجريان نمت عليه حشائش طويلة .. كانت الحشـائش تتحرك على الرغم من ان الريح سـاكنة

وسمع والاس صيحات مدوية تنطلق من بين الحشائش . استدار بسرعة فشاهد جبالا وردية اللون ترتفع خلف التل ولكن لا اثر للثلوج عليها .

استدار مرة اخرى ونظر الى النهر فلمح صفا من الحيوانات تشبه الاسماك طول كل منها ستة اقدام وارتفاعها ثلاثة ولكل منها عين كبيرة واحدة ..

ازدادت الصيحات الغريبة من النهر والسماء وتطلع والاس ببصره الى الاعلى فشاهد اشياء سوداء كبيرة صامتة تتجه نحوه .. وعلى اليابسة كان هناك صف من الحيوانات الشبيهة بالكلاب تسير بصمت وبسرعة ..

رفع والاس بندقيته وصوبها نحو تلك الحيوانات فأصابت الرصاصة الحيوان الاول واسقطته ثم الثاني ... واراد ان يواصل ذات الشيء مع الحيوانات الاخرى غير ان الحيوانات الشبيهة بالاسماك اخذت تنظر اليه نظرة استنكار لعمله ..

دوت صيحة هائلة من جهة التل فشاهد والاس كرة سوداء كبيرة تنزل من السماء كان ذلك الشيء يمشي على اربعة ارجل وفي كل خطوة يخطوها تنكسر شجرة .. استولى الغضب والخوف على والاس حين شاهد الكرات السوداء الكبيرة تزداد عددا .. وبعد لحظات اهتزت الارض اذ سقطت عليها تلك الكرات وحاول والاس اطلاق النار غير انه وجد البندقية فارغة ...

لا داعي لاطلاق النار فقد عاد الضوء الى الغرفة المظلمة من جديد ورأى والاس نفسه فى وسط الغرفة المستديرة .. انتهى اطلاق النار .. عاد الرجل من عالم الاحلام الى عالم الواقع ! فكر والاس فى نفسه ، كل شيء يتغير .. الريف والحيوانات وحتى الرغبة فى الصيد .. وحب المغامرات .. وكم كانت له من مغامرات فى هذه الغرفة ! ؟ ترى ما هي فكرة الحيوانات عن بني الانسان ورغبتهم فى القتل ؟ .

اتخذ والاس طريقه عبر أحد الانفاق عائدا الى السلالم وقبل ان يبلغها لمح حقيبة سوداء كبيرة بمحاذاة الحائط .. هذه الحقيبة تعود الى أحد افراد المجموعة الذي سقط ميتا فى الطابق الاعلى .. قال والاس لنفسه : وفى داخلها أدوات السفر وملابسه .. وببطء أخذ يفتح الحقيبة ليتبين ما تحتويه .. فى قمتها كان هناك قنينة صغيرة ترسل شعاعا صافيا .. كانت القنينة مغطاة بمعطف مصنوع من مادة فضية .. والى جانبه مجموعة من الكرات القرمزية كأنها كرات التنس .. الا ان الامر الغريب فيها انها تتحرك كمجموعة ولا يمكنه فصل أحداها عن البقية مهما حاول ذلك .

ترى هل هي آلة حاسبة وهذه الكرات جزء منها .. بالطبع هناك الكثير من الاشياء الغريبة وصلت اليه من الكواكب والتي يحتاج الكثير من الوقت لفك اسرارها .. !

ترك الكرات الصغيرة واسترعى انتباهه القنينة

فلمح بعض الكتابات محفورة على الزجاجة بلغة المجموعة الذهبية .. لمَ يعد يتذكر ألا الشيء القليل من هذه اللغة التي تعلمها منذ زمن طويل .. ولكنه وبعد جهد قرأ عبارة تقول « تؤخذ عند الشعور بالمرض للمرة الاولى » .. أذن المجموعة الذهبية تعرف انه مريض ! وهو بحاجة الى دواء .. عجيب أمر أهل الكواكب لديهم عالمهم الخاص بهم ومع ذلك فهم يشبهوننا بأشياء عديدة ..

الى جانب الكرات الصغيرة كان هناك صندوق من الخشب .. فتحه والاس فشاهد مادة معدنية لامعة بداخله و .. ربما كانت هذه الورق الذى يستعملونه للكتابة ! رفع أحد الاجزاء وحاول قراءة الكتابة ولكنه وجد صعوبة في ذلك ... بذل جهدا كبيرا حتى استطاع ان يقرأ :

اني اعبر عن قلقي وقلق اهل الكواكب ومركز الفضاء لفقدان المفتاح المقدس الذي نستطيع من

خلاله تنظيم العلاقة بين سكان الكواكب جميعا ..
و .. لقد اوشكت العلاقة ان تتصدع منذ ان فقد
ذلك المفتاح ... ونحن الان وبعد ان جربنا العديد
من الناس نبحث عن ذلك الانسان الذي يشعر بشعور
اهل الكواكب .. انسان مخلص وصادق .

اجل منذ وفاة الحارس السابق من افراد المجموعة
ونحن نبحث عن بديل له دونما جدوى !) .

اتم والاس قراءة الرسالة واعادها الى الصندوق
وشعر باحساس بالذنب لانه اقدم على قراءتها فقد
لا يرضى عنه سكان الكواكب ..

ترى هل يعتقد افراد المجموعة الذهبية بالحياة بعد
الموت .. الامر الاكيد، ان المجموعة تعلم بموت احد
افرادها وقصة الجثة والقبر ! ربما .. وربما يعرفون
ما هو سر الحياة وسر الانسجام بين الكواكب ..
ترى كيف سيكون الناس لو عادوا الى الخالق ..
لو فهموا طبيعة العلاقة بينهم وبينه ؟ اغلق والاس

الصندوق وقال لنفسه : في يوم ما سأعود اليه لافهم بشكل دقيق كل ما ترمز اليه محتويـاته .. هذا اذا قررت ترك العمل في المحطة والانضمـام الى اهـل الارض .. اذا قررت ! هل قررت ان افعـل ذلك ! حسنا في هذه الحالة لن تكون لي اية علاقة مع مركز الفضاء وسأفقد حقي في الطلب اليهم ان يخلصـوا الارض من الحروب .. لقد اخبرني (يوليسيز) ذات مرة بأنني وحدي يحق لي ان امثـل امـل الارض ؟ كيف ؟ لقد ولدت في القرن التاسع عشـر وليس في القرن العشرين وخلال مائة عام لابد ان تكون الطبيعة البشرية قد تغيرت ثم انني عشت وحدي داخل هـذه المحطة ولمائة عام فكيف انطق بأسم الانسان المعاصر ؟

ترى من انا ؟ اما زلت محسـوبا على البشـر ام تحولت الى كائن فضائي .. في منتصف المسافة بين الارض والفضاء ؟ وببطء اغلق الصندوق ودفعه جانبا وامسك بندقيته ونهض من مكـانه وتحت ذراعـه

صندوق الرسائل .. ثم بدأ يصعد الى الطابق الاعلى من المحطة ...

١٤

بدأ والاس يستعد لمغادرة المحطة .. ولهذا الغرض أخذ يجمع كل تلك الحاجات الضرورية وفى مقدمتها دفاتر الملاحظات ويضعها فى صناديق فارغة .. وبعد ان تم لم ذلك قام بنقل هذه الصناديق الى باب الغرفة .. فحين يأتي لويس ومعه سيارة والحمولة ينبغي ان يجد كل شيء جاهزا للتحميل .. قال والاس فى نفسه : « اعتقد انني يجب ان لا اترك أي شيء مهم .. والمشكلة ان كل ما فى تلك الغرفة وفى الطابق الاسفل مهم للغاية .. والامر كله يعتمد على توفر الوقت وعدم حصول مشاكل فى اللحظة الاخيرة أذن يجب عليّ ان آخذ القطع التي أهديت لي من سكان الكواكب وبالذات قطعة لوسي الفتاة الخرساء » .

تناول والاس احدى هذه القطع الملونة وفيما كان

يستدير ليضعها على المنضدة سمع صوتا ضعيفا ينبعث من احدى مكائن بث الرسائل الفضائية .. كانت تلك الماكنة مخصصة لرسائل مركز الفضاء فقط .. وعندما خطا نحو الماكنة انطلق كائن اسود الشكل من الماكنة فصرخ والاس «يوليسيس» لكنه أدرك ان ذلك الكائن ليس صديقه المذكور .. ثم اكتشف ان الكائن الذى هبط من الماكنة كان فأرا كبير الحجم يسير على رجليه الخلفيتين كما يفعل الانسان غير ان جسمه مغطى بشعر اسود لامع ووجهه مدبب .. أخذ الكائن الغريب ينظر بعين غاضبة الى والاس .. ثم استدار الى زاوية الغرفة واخذ يسحب شيئا يشبه البندقية ..

اصيب والاس بالذهول . ترى كيف يتصرف هذا الكائن بهذا الشكل العدائي .. انه لم ينطق بكلمة ودية .. لم يقل مرحبا .. ولم يكن يريد ان ينظر اليّ .. بل استدار الى الزاوية وسحب سلاحه ..

وظل واقفا في مكانه لتسديد رمية الى رأس

والاس .. لم يكن لـدى والاس اي وقت للتفكير فصاح على الفور :

لا .. ورمى بأحدى القطع الخشبية على الكائن .. ببساطة كان ذلك الكائن يريد ان يدمر المحطة ويعطل المكائن عن عملها .. ومن الضروري منعه من تحقيق هدفه . اخذ والاس يعدو داخل الغرفة لمحاربة الفأر وتمكن اخيرا من اصابته وهنا انبعثت رائحـة كريهة جعلت والاس يشعر بدوار قاتل . الا انه استطاع ان يشـد قبضته على الحيوان ورمى به في وسط الغرفة .. ومـا لبث ان شـاهده ينهض ويركض باتجـاه البندقية . وبعد ان اخذ البندقيـة راح يعـدو حتى وصل الى باب المحطـة ونطق بكلمة فأنفتح البـاب لينغلق من خلفه ..

سيطر جو من القلق والذهول على والاس وشرع يستعيد شريط الاحداث المتلاحقة .. الشيء الاكيد ان الكائن الغريب لم يرسل من قبل مركز الفضاء ..

ولكن كيف استطاع النــزول من الماكنة ولماذا قــام بمهاجمته وكيف عرف كلمة السر التي فتح بهــا باب المحطة ؟

والشيء الاكيد ايضا ان هذا الكائن يمثل احــد مخلوقات الفضاء على الارض •• وهذا بالطبع ضــد قوانين مركز الفضاء • امسك والاس بندقيتــه وعزم على اعادة الكائن الغريب الى المحطة لتخليص كوكب الارض من شروره •

اخذ الكائن الغريب الذي يشبه الفأر يركض عبر الحقول المجاورة ووالاس يعدو خلفه حتى اختفى في احدى الغابات •• ثم رآه يصعد على سفح أحد التلال ففرح كثيرا اذ انه لن يستطيع النزول من الجهة الاخرى بسبب الصخور الحادة والمدببة ••

صدقت توقعات والاس فما ان وصل الكائن الغريب الى القمــة الصخرية حتى توقف عن الحركــة يراقب والاس فيما كان الاخير يبادله الشيء ذاته •

اختفى الكائن الغريب خلف احدى الصخور وفكر والاس بقتله باطلاق النار عليه ألا انـه لم يجرؤ على ذلك .. اذ كيف يجرؤ على قتل كائن من أهل الفضاء ؟ والامر العجيب هو ان الكائن عندما هجم عليـه فى المحطة لم يكن يريد قتله .. بل تخويفه ومعاقبته فقط ..لماذا ! ؟

لفت انتباه والاس صوت غريب من جهـة اليسار فاذا به أمام الفتاة لوسي .. فصرخ حالا : ابتعدي عن هذا المكان .. ابتعدي عن الخطر .. ثم تذكر انهـا صماء حيث لم تعر اهتماما لتحذيره ..

أشارت لوسي بيدها الى الصخور المدببة حيث كان الكائن الغريب يراقب الموقف من مكانـه ويستعد لهجوم آخر على والاس .. وربما عليها ..

واصل والاس تحذيراتـه للوسي دون جدوى ثم سمع صوت انفجار وشاهد موجـة من اللهب ترتفع خلف التـل فظن ان الكائن الغريب قد اشتد غضبا

فأطلق أشعة ليزر لحرق المكان ومن فيه مرة واحدة .. وقع والاس مغشياً عليـه بعد ان توالت الانفجارات واخذت السنة النار ترتفع في المنطقة . وبعد لحظات افاق من غيبوبته فسيطر عليه القلق من جديد .. الكائن الغريب يعمل على قتله ولوسي .. الفتاة الفتاة المسكينة مهددة بالخطر .. وعليها ان تغادر المكان .. لكنها ربما لا تدري بما ينتظرها من مفاجآت ..

وببطء اخذ والاس يزحف بين الصخور ويستعد لاية حركة قد يقوم بها الكائن الغريب .. ولم تمضى سوى بضع لحظات حتى خطف ظل على سفح التل .. وقبل ان يتمكن والاس من اطلاق النار كان الظل قد قفز عليه واخذ يسحبه سحبا شديدا الى الارض ويده على فمه (يوليسيز) صرخ والاس غير ان الظل امره بعدم احداث اي صوت ..

وببطء اخذ يوليسيز يفك الخناق عن والاس

ويدفع يده عن فمه ثم اشار الى صـخرة كبيرة ... وقال : هناك يا والاس ... انظر ..

نظر والاس الى قمة الصخرة فشـاهد شـبحين يتصارعان وحين ركز بصره على المشهد صـرخ بأعلى صـوته :

(لوسي !) كان احد الشبحين الفتاة الخرساء فيما كان الشبح الاخر شبح الكائن الغريب .

(ارم) صاح يوليسيز على الفور وحاول والاس اطلاق النار على الكائن الغريب فلم تساعده حاله على ذلك . فصرخ به صاحبه (ارم عليك ان تطلق النـار في الحال لتخليصنا من الخطر !)

اطلق والاس النار على الكائن الغريب واصابه في رأسه فهوى الاخير الى الارض .. وبعـد لحظـات سقط والاس من شدة الصدمة .. ولما افاق شكر الله على خلاصهم من الكائن الغريب ..

بعد مصرع الكائن الغريب ساد جو من الهدوء والسلام على المكان وشعر والاس ان صفاء الذهن قد عاد اليه وان علاقة الارض بالكواكب قد عادت قوية صافية على افضل حال .. وخاطبه يوليسيز « قائلا » :

والاس .. اخي العزيز ..

على قمة الصخرة الكبيرة سطع النور من جديد واخذ يمد شعاعه الصافي نحو والاس وصديقه يوليسيز ... انها الفتاة لوسي تحمل بكفها مصباح النور .. همس يوليسيز في اذن صاحبه :

هل رايت ؟

— نعم .. ما ذلك .. ؟

انها انوار الحياة .. من كف الفتاة لوسي ... وهي الملاك الجديد الذي كنا نبحث عنه طوال تلك السنين ...

١٥

سارت لوسي بين والاس وصديقه يوليسيز وهي تحمل حقيبتها وبيدها مصباح الامل وبدا على الثلاثة انهم مرتاحون جدا لتطور الامور بهـذا الشكل .. واخيرا وصلوا الى حافة الحقل واذا بهم يسمعون وقع اقدام وصوتا ينادي « والاس ! » .. التفت والاس فرأى ونسلو ساعي البريد يعدو نحوه ، وما ان وصل اليه حتى قال وهو يلهث من التعب :

اسمع يا والاس .. انهم قادمون اليك مرة اخرى .. لوسي فشر والد الفتاة اخبرهم ان ابنته اختطفت مرة ثانية .. كمـا ان رجل الطب (لويس) بانتظارك بالقرب من المنزل ومعه سيارة حمولة .

— « هيا » قال والاس فلدينا عمل ينبغي القيام بـه عندما التقى والاس برجل الطب لويس اخبره الاخير بأنه جلب الجثة واتفق الجميع على حملها واعادتهـا

الى القبر لدفنها بمراسم تليق بأهل الفضاء .. وهنا صرخ ونسلو :

أنظروا .. طابور من السيارات وضوضاء الرجال في داخلها .. انهم قادمون اليك يا والاس ..

ـ دعهم .. فلن يستطيعوا الحاق أي أذى بنا .. نحن نمتلك عوامل القوة لاننا مع كل ما هو خير للانسان .. ومعنا مصباح الامل .. بعد لحظات سيطر جو من الهدوء والسلام على المكان .. فقد مرّ طابور السيارات دون ان يستطيع الاهتداء الى ذلك الشريط الضيق من الارض الذى كان والاس وصاحبه يسيرون فيه ومن بعيد سمع والاس وصاحباه صراخ لوسي فشر .. الذى كان مرتبكا فى خطوه .. لا يعرف ماذا يفعل !

وصل والاس بصحبة يوليسيز ولوسي الى المقبرة فأنزلوا الجثة فى المكان المخصص لها وحين أزالوا

اغصان اشجار التفـاح أخذت الشمس ترسل اشعتها لتغمر ذلـك المكان .. ونظـر والاس الى لوسي ثم خاطب يوليسيز قائلا :

أعتقد ان هذه الفتاة تصلح تمامـا للعمل مع أهل الفضاء انها تمتلك مقومات العمل وصفاته الجيدة ..

ـ وهل تعتقد انها ستوافق على الانضمام الى مركز الفضاء .. هل سيوافق كوكب الارض على ذلك !

ـ نعم .. نعم .. هذا يعود لها بالدرجة الاولى .. فأهل الارض احرار فيما يقررون .

ـ وأبوهـا ؟

ـ سأتحدث معه حول الموضوع وأنا أعرفه منذ زمن طويل .. ثم التفت الى لويس وسأله :

هل بأمكانك ان تسهل لنا مهمة انضمام لوسي الى محادثات السلام بين الكواكب ؟

« نعم » أجابه لويس بشرط ان نعقد اجتماعا معك لتقصي المعلومات منك ..

ـ « وأنا ايضا سأنضم الى محـادثات السـلام بين الكواكـب » قال يوليسيز فسـكان الكواكـب يتمنون الخير للارض وهم يريدون لها ان تظل على علاقة طيبة مع الفضاء ..

ودّع والاس صديق الفضـاء يوليسيز كما ودّع الفتاة المحبوبة لوسي وبقي وحيـدا فى المحطـة .. وشعر كأنه أزاح عن كتفـه حملا ثقيلا بعد أن تغلب على الكائن الغريب واعاد العلاقات الى صفائهـا بين كوكب الارض وبقية الكواكب .. وقال فى نفسه وهو يستعرض شريط الاحداث : الان بأمكاني ان أتفرغ للقراءة وتدوين الملاحظات حول التطـورات الحاصلة على سطح الكواكب . وفيما كان مستغرقا فى هذه الاحلام العذبة انتصب أمامه ظل الفتاة الحسناء ماري فخاطبها قائلا :

حسنا فعلت لمجيئك فى هذه اللحظـات فانا أشعر

بالوحدة .. كان يجب عليَّ ان أأتي فلا يصح ان تبقى وحيدا ..

شعر بحب جارف لماري ومع ذلك فهو لا يستطيع تحويل حلمه اللذيذ الى واقع لان ماري قد جاءته الان على شكل « ظل » وربما كانت هذه الزيارة الاخيرة ..

رفعت ماري احدى القطع الفضائية بيدها ورمتها على الارض فأختفت الوانها فجأة وأختفت ماري عن المكان .. التفت والاس الى جهة اليسار فرأى ان المكان كله قد تبدل .. البيت ـ المطبخ ـ وغرفة الاستقبال .. وكل شيء .. حتى البشر فالعالم كله في تغير مستمر .. ولن تكرر الاشياء نفسها ألا ما ندر ..

عاد حارس المحطة الى منضدته وهو يتمتم : وداعا يا ماري ليباركك الله .. ثم فتح الدفتر الخاص بالملاحظات وواصل الكتابة عن طريق الفضاء ..

● **تصدر عن دارنا**

١ ـ السلسة القانونية

٢ ـ طب وعلوم

٣ ـ موسوعة القائد

٤ ـ السلسلة السياسية

٥ ـ سلسلة دار القادسية الثقافية

٦ ـ السلسلة الاقتصادية

٧ ـ سلسلة طلبة وشباب

٨ـ سلسلة كتب التاريخ والتراث

٩ ـ من الادب العالمي

١٠ـ سلسلة الدراسات العربية

١١ـ القواميس

١٢ـ السلسلة الفنية

١٣ـ مختارات من المسرح العراقي

١٤ـ روايات عالمية

١٥ـ عجائب الكـون

١٦ـ سلسلة الـ ١٠٠ رواية

١٧ـ سلسلة لوّن معي

١٨ـ سلسلة الكلمات المتقاطعة

١٩ـ سلسلة الكلمات الضائعة

٢٠ـ سلسلة تسلية

٢١ـ سلسلة اضحك معي

٢٢ـ سلسلة قصص للصغار

● **كما تقوم الدار بتوزيع بعض الكتب القانونية**

❋ ● ❋

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٠٤
لسنة ١٩٨٦

٢٥٠٠ / ٢٥ نيسان ١٩٨٦

مطبعة عصام ـ بغداد هاتف ٤١٥٤٥٨٢

طريق الفضاء

رجل تجاوز عمره المائة عام يعيش في بيت غامض ، ولم يكن احد يعلم ان هذا البيت كان محطة لاستراحة المسافرين بين الكواكب، ثم فجأة يبدأ صراعه مع الكائن الغريب .

ما هو هذا الكائن الغريب ؟

وكيف انتهى الصراع بينهما ؟

صاحب مطبعة دار القادسية ـ بغداد
ص.ب ٤٠١٨ هـ ٤٢٢٨١٧٤

٨

صدر منها :

- العوامة
- نار القراصنة
- ذو القبعة السوداء
- المركبة المفقودة
- المخبر السري
- الهاربان
- الغواص
- طريق الفضاء
- مدينة تحت البحر
- الفقمة الذهبية

ثمن النسخة ٢٥٠ فلساً